الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عباس لغرور-خنشلة-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

بنية الخطاب الروائي
في رواية "هجرة حارس الحظيرة"
لنجم الدين سيدي عثمان

بحث مقدم لاستكمال مقاييس شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : الأدب الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة :

عبلة سالمي

إشراف الدكتورة :

إيمان بوزيان

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
سعاد عون	أستاذ محاضر –ب-	جامعة عباس لغرور –خنشلة-	رئيسا
إيمان بوزيان	أستاذ محاضر –ب-	جامعة عباس لغرور –خنشلة-	مشرفا ومقررا
مصطفى بوقلمونة	أستاذ مساعد –أ-	جامعة عباس لغرور –خنشلة-	عضوا مناقشا

العام الجامعي : 2018-2019

4

مُقَدِّمَةٌ

مقدمة:

تربعت الرواية على عرش الأجناس الأدبية، فهي الجنس الأدبي الأكثر رواجا ومقروئية، كما أنها المرآة العاكسة لثقافة المجتمعات ووعيها وحضارتها، فبين طياتها يُلقى الضوء على مختلف الظواهر المنتشرة في مكان وزمان محددين، تحركها شخصيات مختارة بدقة وإتقان من قِبل الكاتب الذي يوظف فيها مختلف تقنيات السرد تماشيا ومتطلبات الرواية الحديثة شكلا ومضمونا.

برزت الرواية الجزائرية خصوصا في الساحة الأدبية بقوة، فهي تتطور وتنتشر بسرعة، تعرف إلتفاف الكُتّاب حولها و تبنِّيهم لها،ففي كل يوم يولد عشرات الكُتّاب إن لم نقل المئات أو أكثر، حيث يجد هؤلاء ضالتهم فيها، فهي مُسدِيلة لِمداد أقلامهم موقِظة لأحاسيسهم ومشاعرهم فيطبعونها على صفحاتهم البيضاء.

كما هو الحال في موضوع البحث الذي تطرقتُ إليه ألا وهو: "**رواية هجرة حارس الحظيرة**" للكاتب "**نجم الدين سيدي عثمان**"، وهي أول تجربة له في عالم الرواية، فكانت حقا نموذجا رائعا وعنوانا كبيرا يستحق أن يُضاف وبجدارة إلى قائمة الأسماء والعناوين الروائية الأخرى.

تناولت الرواية قضية إنسانية متفشية في مجتمعاتنا اليوم، إنها قضية العصر، آفة الشباب، الهوس بالهجرة،وبشتّى الطّرق، سردها لنا الكاتب بأسلوب رائع ومشوق تجعل قارئها يتطلع لمعرفة الأحداث القادمة بشغف، ومعرفة قدر البطل وباقي الشخصيات في الرواية.

وتتمثل التساؤلات المطروحة حول بناء هذا العمل الفني في:

هل استطاع الكاتب أن يُوظّف مختلف المكونات السردية في خطابه الروائي؟ وإلى أي مدى وُفّق في ذلك باعتبارها أول رواية له؟ كيف وظّف بنيتي الزّمان والمكان؟ وكيف تناول بنية الشخصية في هذا الخطاب؟

دفعتني أسباب لاختيار موضوع البحث الموسوم "**بنية الخطاب الروائي في رواية هجرة حارس الحظيرة لنجم الدين سيدي عثمان**"، أهمها: عنوان الرواية المُلفت للانتباه، وكذا تناولها لظاهرة اجتماعية منتشره بكثرة في أيامنا هذه، جعلني أتتبع أحداثها وأتمعن في بنياتها، ولذلك أردت التعّمق فيها أكثر بالدراسة والتحليل، بالإضافة إلى حبّ الاكتشاف والتطلّع إلى كل ما هو جديد، فالمدّونة لم يسبق لها أن دُرست.

والمنهج المتبع هو المنهج البنيوي لأّنه الأنسب لمثل هذه الدراسات واكتشاف بنياتها.

وجاءت خطّة البحث كالآتي:

مقدمة، مدخل، فصلين وخاتمة.

تناول المدخل المفاهيم المتعلقة بعنوان البحث: البنية، الخطاب، الرواية.

أما **الفصل الأول** فكان بعنوان "بنية الزّمكان في رواية هجرة حارس الحظيرة" ويشمل جزأين:الزمان، مفهومه، وأنواعه من استباقات واسترجاعات وتطبيقها على الرواية.

أيضا المكان بمفهومه، وأنواعه من أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة ومحاولة رصدها في الرواية.

أّما **الفصل الثّاني** فتعلّق ب"بنية الشخصية "وتحدّثتُ فيه عن المفهوم، الأنواع وإسقاطها على الرواية ودراسة أبعادها المختلفة.

وينتهي البحث بخاتمة احتوت أهم النتائج المتوصل إليها، وكذا الإجابة عن التساؤلات المطروحة.

اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت بنية الخطاب الروائي، وكل ما هو متعلق بالرواية وعناصر السرد، من بينها: "**خطاب الحكاية لجيرار جنيت**"، "**بناء الرواية لسيزا أحمد قاسم**"، **بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي**"، و"**تقنيات السرد الروائي ليمنى العيد** "...وغيرها.

وككلّ بحث علمي تصادفه بعض الصعوبات والعراقيل، فأهم ما واجهني هو انعدام الدراسات حول هذه الرواية.

بعون الله تعالى ثم بفضل توجيهات الأستاذة المشرفة "**إيمان بوزيان**"، التي أتقدّم إليها بأسمى عبارات المحبّة والتقدير، استطعت إكمال هذا العمل وإخراجه إلى النور... فلك أستاذتي المحترمة جزيل الشكر والامتنان.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لجامعة عباس لغرور، خنشلة، التي أتاحت لي فرصة الدراسة في الطور الثاني.

ونسأل الله التّوفيق والسّداد.

مدخل

ضبط المفاهيم والمصطلحات

1- **مفهوم البنية**

1-1- **لغة**

1-2- **اصطلاحا**

2- **مفهوم الخطاب**

2-1- **لغة**

2-2- **اصطلاحا**

3- **مفهوم الرواية**

3-1- **لغة**

3-2- **اصطلاحا**

يُعد مصطلح **البنية** من أهم المصطلحات والمفاهيم التي تناولها العديد من الأدباء والباحثين بالدراسة، والبحث في أصلها ومعناها، ومصطلح بنية ليس حكرا على الدراسات الأدبية واللغوية فحسب، إنما هو مصطلح عام متعدد، ويشمل مختلف المجالات نجده في مجال: الطب، العلوم، الهندسة...إلخ.

1- مفهوم البنية:

1-1 لغة:

ورد في لسان العرب **لابن منظور**:

البِنَية والبُنَية: وما بَنيته، وهو البِنَى والبُنَى.

وأنشد **الفارسي** عن **أبي الحسن**:

أُولَئِكَ قَوْمٌ، إِنْ بَنَوا أَحسَنُوا البِنَى وَإِن عَاهَدُوا أَوفُوا، وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا[1]

يقال أيضا"بِنية "، وهي مثل رشوة ورِشا كأن البنية الهيئة التي بُني عليها مثل المِشية والرَّكبة، وبنى فلان بيتا بناءً.

والبُنى بالضم مقصور، مثل: جِزية وجزى، وفلان صحيح البِنية أي الفطرة، وأبنيت الرجل: أعطيته بناء أو ما يبتني به داره" [2].

1-2- اصطلاحا:

اختلف النقاد والأدباء في تحديد مفهوم البنية، ولكن كل المفاهيم والتعريفات تصب في مجرى واحد، حيث:

"تدل البنية على نسق يتحدد العنصر ضمنه بوضعيات واختلافات، فتغدو منظومة من علاقات وقواعد تركيب ومبادلة ترتبط بين مختلف حدود المجموعة الواحدة،

[1]- ابن منظور، جمال الدين، أبو الفضل. لسان العرب . مج 4. ط1. دار صادر بيروت، لبنان. د ت. ص: 94 .

[2]- المصدر نفسه، ص 94.

بحيث تعين هذه العلاقات وهذه القواعد معنى كل عنصر من العناصر" [1].

البناء نسق متكامل يتكون من مجموع بنيات، هذه البنيات هي الوحدات الصغرى المليئة بالمعاني الدفينة، لا تتضح معانيها ولا تفُصِح عن مكُوناتها إلا من خلال تواجدها داخل ذلك البناء واحتكاكها بباقي البنيات الأخرى، وكلّما تغير موقعها وتغير سابقها ولاحقها (الوحدات) تغيرت دلالتها فهي إذن متغيرة (غير ثابتة)، شاملة...

يقصد بالبنية:" نسق من العلاقات الباطنة المُدركة وفقا لمبدأ الأولوية المطلقة للكل على الأجزاء، له قوانينه الخاصة المحايثة، من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي على نحو يفضي فيه أي تغير في العلاقات إلى تغير النسق نفسه، وعلى نحو ينطوي معه المجموع الكلي للعلاقات على دلالة يغدو معها النسق دالاً على معنى... "[2]؛ تحمل البنية في معناها ودلالتها الكل المتكامل المكوَّن من أجزاء وعناصر مترابطة ومتماسكة فيما بينها، لا يكتمل معنى الأول إلا بوجود الثاني، كما أنها لا تعني الشكل والهيكل فحسب وإنما أيضا العلاقات الداخلية التي تربط بين أجزاء البناء الواحد ربطا منطقيا ومعقولا:" فالبنية ليست هي صورة الشيء أو هيكله أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء ومعقوليته " [3].

---

[1]– وغليسي، يوسف. إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد. ط 1. الدار العربية للعلوم ناشرون. 2008م. ص: 121.

[2]– إديث، كريزويل . عصر البنيوية. تر: جابر عصفور. ط1. دار سعاد الصباح، الكويت . 1992. ص: 413.

[3]– مرشد، أحمد. البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. 2005. ص: 19.

2 – مفهوم الخطاب:

2-1- لغة:

ورد في لسان العرب أنّ "خطب الخاطب على المنبر واختطب خطابة، الخطبة: اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب...، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر..."[1].

وجاء أيضا في معجم الوسيط الخطاب من "خَطب خُطبةً وخَطًّا وخَطابة، وعظ وقرأ خطبة على الحاضرين وخطبا وخِطبة والخطاب: الرسالة ما يكلم به الشخص صاحبه"[2]؛ فالخطاب إذن وحدة تواصلية كلامية موجهة إلى الطرف الثاني (المستمع) له سياق ومقام معينين ولا يتجاوز سامعيه إلى غيرهم.

وقد ذُكرت كلمة خطاب في القرآن الكريم عدة مرات منها قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (20)﴾ سورة (ص) الآية (20).

وقوله عز وجل: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63)﴾ . سورة (الفرقان) الآية(63).

2-2- اصطلاحا:

يعتبر مصطلح الخطاب من بين أهم المصطلحات الشائعة والمتناولة في حقل اللسانيات خاصة، ومختلف الحقول اللغوية عامة.

يعرف **ايميل بنفنيست** **(Emile Benveniste)** الخطاب بقوله: " هو كل تلفظ يفترض متحدثا ومستمعا، تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من

---

[1]– ابن منظور، جمال الدين، أبو الفضل. لسان العرب. تح :عبد الله علي الكبير وآخرون. ط1. دار المعارف، القاهرة. مج 1. ص: 1194.

[2]– ناصر، سيد أحمد، وآخرون. معجم الوسيط .ط1. دار إحياء التراث العربي . ص :200.

الأشكال"[1]؛ فالخطاب عند **بينفينست** هو سلسلة الأفكار المجردة والمخزنة في الذهن، وبفعل التلفظ والنطق تتحول إلى نص أو خطاب، ويشترط ذلك وجود طرفين متكلم ومتلقي (مرسل ومرسل إليه)...

كما أن: "الخطاب يفترض تعالقا يتم بواسطة الفعالية التلفظية بين مجموعة من الملفوظات، وهذه الملفوظات لا يجب اعتبارها مبنية سلفا وأن علينا أن نربط بينها..."[2]؛ لا يمكن للملفوظات أن تؤدي وظيفة وهي منعزلة عن بعضها، إنما يجب الربط بينها بوسائط منطقية، حتى يؤدي ذلك الخطاب وظيفته ويؤدي معناه، فالخطاب عملية قصدية.

[1]– الباردي، محمد. إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة. ط1. اتحاد الكتاب العرب، دمشق. 2000. ص:1.

[2]– يقطين، سعيد. تحليل الخطاب الروائي. ط3. المركز الثقافي العربي، بيروت. 1997. ص :24.

3– مفهوم الرواية:

تعد الرواية من أهم الفنون النثرية الحديثة التي غزت الساحة الأدبية والفنية،وهي الجنس الأدبي الأكثر اتصالا بالواقع المعيش...

3-1 –لغة:

وردَ في لسان العرب: "روى الحديث والشعر يرويه رواية وترّواه...ورواية كذلك، إذا كثُرت روايته، والهاء للمبالغة في صفته بالرواية، ويقال روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه "[1].

وفي معجم الوسيط: " الراوي جمع رواة ناقل الحديث، الرواية من يروي الحديث وينقله "[2].

إذن فالرواية في المفهوم اللغوي مشتقة من الفعل: روى، يروي، ريا، وتعني الحمل والنقل.

3-2 –اصطلاحا:

في الاصطلاح لها تعريفات عديدة، نذكر منها أنها:

"كلية شاملة موضوعية أو ذاتية، تستعير معمارها من بنية المجتمع، وتفسح مكانا لتتعايش فيه الأنواع والأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة"[3].

تتناول الرواية مختلف الموضوعات التي تعبر فيها عن الفرد أو الجماعة، وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمجتمع، وتقيم معمارها من خلاله.

كما أنها أكبر حجما من القصة والأجناس الأدبية الأخرى، وتُبنى من خلال مجموعة من التّقنيات، وتضم شخصيات وأمكنة وأزمنة وأحداث مستوحاة من الواقع ممزوجة بخيال المؤلف ولغته الأدبية المشوقة.

---

[1]–ابن منظور، لسان العرب. م.م. ص :1786.

[2]– ناصر، سيد أحمد وآخرون. م م. معجم الوسيط. ص : 248.

[3]–العروي، عبد الله. الإيديولوجية العربية المعاصرة، تر: عيتاني محمد . دار الحقيقة، بيروت. 1970. ص: 275 .

الفصل الأول

بنية الزمكان

أولا : بنية الزمن في الرواية

1-المفارقات الزمنية

1-1-الاسترجاع

1-2- الاستباق

ثانيا : بنية المكان في الرواية

2-1-الأماكن المفتوحة

2-2-الأماكن المغلقة

أولا: بنيـة الزمن في الرواية:

يعتبر الزمن أحد العناصر الأساسية التي تدخل في بناء النص الروائي، وأيضا هو الرابط الحقيقي للأحداث والشخصيات والأمكنة، وقد عرفه **عبد الملك مرتاض** بقوله:

"هو ذلك الشّبح الوهمي المخوف الذي يقتفي آثارنا حيثما وضعنا الخُطا، بل حيثما استقرت بنا النوى، بل حيثما نكون وتحت أي شكل وعبر أي حال نلبسها، فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه، هو إثبات لهذا الوجود أولا ثم قهره رويدا رويدا، بالإبلاء آخرا، فالوجود هو الزمن الذي يحاصرنا ليلا ونهارا ومقاما تطغانا وصبا وشيخوخة "[1].

فالزمن إذن؛ مصاحب وملازم للإنسان بصفة خاصة، وللوجود عامة، فهو خاضع للترتيب المنطقي له بداية ونهاية، فكل حدث أو فعل يصدر صغيرا كان أو كبيراً مُهمًا أو تافها إلا وله زمن معين، فلا يمكن للأحداث أن تقع إلا في إطار زماني محدّد.

"والزمان بنية أساسية في العمل الروائي، لأنه لا يمكننا تصور قصة أو رواية، أو حكاية خالية من هذه البنية المحورية في العملية السردية، فكل خطاب روائي يرتبط بالزمن "[2].

النص الروائي لا يمكنه أن يقوم إلا عندما ترتبط عناصره بعامل الزمن الذي يعتبر المحور الأساسي والرابط الأول في العملية السردية وتخلق الاستمرارية دوما وكذا الجمالية التي لا تخلو من أي عمل إبداعي كما أنه يهيمن على مختلف نواحي الخطاب الروائي كما أشار إليه أ.أ. **مندلاو (A.A. MANDLAO)** بقوله :" إن الزمن يمس جميع نواحي القصة: الموضوع والشكل، والواسطة: أي اللغة "[3].

---

[1]– مرتاض، عبد الملك. في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد). ط1. سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت. 1998. ص: 171.

[2]– حفيدي، أحمد. جاليات الزمن في رواية فوضى الأشياء، للروائي رشيد بوجدرة. مقالات الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة للرواية 15، المركز الجامعي بتمنراست.

[3]– أ. أ. مندولا. الزمن و الرواية. تر: بكر عباس و إحسان عباس. ط1. دار صادر، بيروت. 1997. ص: 39.

فالزمن هو البنية الرئيسية في العمل الروائي، وهو الذي تتبلور حوله الأحداث وترتبط به الأمكنة.

"الزمن مفهوم مجرد يفعل في الطبيعة ويظل مستقلا عنها، يؤثر في تجارب الإنسان الذاتية، وخبراته الموضوعية دون أدنى اكتراث بها، وهو إلى ذلك سيلان لا نهائي، هارب يستحيل القبض عليه أو تمثله تمثلا محسوسا "[1]، فالزمن ينتشر ويتغلغل في أجواء الرواية كلها، وهو الهيكل الذي تُبنى عليه.

1-المفارقات الزمنية:

خاصية من خصائص الزمن متعلق بالترتيب الزمني للحكاية. وحسب قول **جيرار جنيت (Gérard Genette)** فإن المفارقات الزمنية: "تعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما ومقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة "[2].

معنى ذلك أن من شروط بناء الخطاب الروائي المطابقة الزمنية بين الزمنين، زمن الحكي وزمن وقوع الأمر فعلا، أي احترام التّسلسل الحاصل بينهما، ومراعاة الكاتب لذلك أثناء عملية سرد الأحداث هذا من جهة، و من جهة ثانية يقول:

" يمكن للمفارقة الزمنية أن تذهب في الماضي أو في المستقبل، بعيدا كثيرا أو قليلا عن اللحظة "الحاضرة" (أي عن لحظة القصة التي تتوقف فيها الحكاية لتخلي المكان للمفارقة الزمنية) "[3].

الأصل في الأحداث هو الترتيب والتتابع الزمني (ماضي، حاضر، مستقبل)، لكن يمكن للأحداث أن تتداخل فيما بينها زمانيا لتحدث بذلك خلخلة، فإما أن تعود لأحداث سابقة (الاسترجاع) أو لاحقة (الاستباق)، وهو ما يطلق عليه عدم تطابق نظام السرد مع نظام

---

[1]- الرقيق، عبد الوهاب. في السرد. ط1. دار محمد علي الحامي. م 1. 1998 ص: 27.

[2]- جنيت، جيرار **GERARD GENETTE**. خطاب الحكاية (بحث في المنهج). تر: محمد معتصم و آخرون. ط2. المشروع القومي للترجمة المجلس الأعلى للثقافة. 1997 ص:47.

[3]- المرجع نفسه. ص:59.

القصة كما يقول **حميد لحمداني:** " عندما لا يتطابق نظام السرد مع نظام القصة فإننا نقول أن الراوي يورد مفارقات سردية **(Anachronies Narratives)**" [1].

لكن هذا التداخل بين الأزمنة في الرواية لا يحدث أي تأثير سلبي، بل بالعكس إنه يعطي تصورا وظيفيا وجماليا رائعا.

وعليه فإن المفارقة الزمنية في الرواية تكون إمّا استرجاعا وإمّا استباقا.

1-1-الاسترجاع:

مفارقة زمنية و تقنية شائعة يلجأ إليها الروائي أثناء سرده للأحداث، حيث يقوم باستحضار وتذكر وقائع حدثت قبل اللّحظة الراهنة. يعرفها **جيرار جنيت (Gérard Genette)** بقوله: "تدل بمصطلح استرجاع على كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة "[2].

فالاسترجاع إذن يكسر مقولة خطية الأحداث وتسلسلها زمنيا، ويحدث تنافرا في العملية السردية؛ لأن الرواية الحديثة بصفة عامة لا تخضع للرتابة ولا للمنطق إنما تتعدى إلى اللاّمنطق، وهو ما يزيد القارئ متعة و لذة وانتشاء أثناء قراءته للروايات الحديثة.

"الاسترجاع مخالف لسير السرد، يقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق والاسترجاع يمكن أن يكون موضوعا مؤكدا أو ذاتيا غير مؤكد، ووظيفته التفسيرية غالبا ما تسلّط الضوء على ما فات من حياة الشخصية، أو على ما وقع لها خلال غيابها عن السرد"[3].

وينقسم الاسترجاع إلى قسمين، استرجاع داخلي واسترجاع خارجي.

---

[1]- لحمداني، حميد. بنية النص: السردي. ط3. المركز الثقافي العربي، بيروت. 2000. ص:74.

[2]- جيرار، جنيت. خطاب الحكاية. م م. ص:51.

[3]- عالية، محمود صالح. البناء السردي في روايات إلياس خوري. ط1. أزمنة للنشر والتوزيع، الأردن. 2005 ص: 28.

1-1-1-الاسترجاع الداخلي: وهو الاسترجاع:" الذي يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر في النص"[1]؛ يستخدم لربط حادثة ما بسلسلة من الحوادث السابقة المماثلة لها،أو أن" يترك الكاتب الشخصية الأولى و يعود للوراء و يصاحب الشخصية الثانية "[2]؛ فهذا النوع من الاسترجاع يسمح للروائي بالرجوع إلى أحداث لها علاقة مباشرة بموضوع القصة وشخصياتها.

- عكس النوع الثاني من الاسترجاع أي الخارجي.

وقد وظّف الكاتب **نجم الدين سيدي عثمان** " في روايته هذا النوع من الاسترجاع كثيرا، فنجده يقول: " لا أنسى أنني ورثت الحظيرة بالشراكة مع صديقي " كمال" بلا وصية عن "لزهر ديفانة" يومين بعد إلقاء القبض عليه بتهمة الاشتراك في ارتكاب جريمة قتل..كان قد مضى شهر على بطالتي...وكان يوم الاحتفال في الوقت عينه بالعثور على عمل مؤقت، يومها عملنا كما لو كنا أصحاب المكان منذ سنوات... " [3].

فهاهو ذا الراوي هو نفسه بطل الرواية " **العياشي**"، الذي بدأ يستذكر لنا كيف حصل على وظيفته هذه المؤقتة بعد أن كان يعاني من أزمة البطالة، حيث كانت الحظيرة مُسيطَرًا عليها من قِبَل شخص يدعى "لزهر ديفانة" واحتكرها لنفسه ومعارفه فقط، لكن عندما أُلقي عليه القبض ورثها "العياشي"مع صديقه "كمال" بلا وصية. وكما يقال: "مصائب قوم عند قوم فوائد ".[4]

---

[1]– قاسم، سيزا أحمد. بناء الرواية. دراسة مقارنه في ثلاثية نجيب محفوظ. ط1. مكتبة الأسرة، القاهرة. 2004. ص: 58.

[2]– المرجع نفسه. ص: 61.

[3] – سيدي عثمان، نجم الدين. هجرة حارس الحظيرة. دار الأمة، الجزائر. ط1. 2017. ص: 6.

[4]– الرواية. ص: 6.

ويواصل الراوي استذكاراته، فنجده يسترجع تاريخ تحصله على شهادة ليسانس؛ يقول:

"قبل عامين ظفرت بشهادة الليسانس في علم التاريخ، أما "كمال" فقد توقف به القطار في محطة السنة التاسعة من التعليم المتوسط،أذكر جيدا أنه في اليوم الذي نلت فيه شهادة البكالوريا كان قد هنأني وأخبرني بفشله للمرة الرابعة في حصوله على شهادة التعليم المتوسط"[1]. كما أنه يلفت انتباهنا إلى المستوى الدراسي لصديقه "كمال" فهما مع بعضهما طوال اليوم، يفترقان بعد نهاية العمل، ويلتقيان بعد وقت قليل من ذلك في قاعة الانترنت.

ويواصل الراوي سرده لأحداث القصة، ليعود بنا إلى وصف أمه في الماضي كيف كانت...

"كانت أمي امرأة جميلة تشهد الأيام على جمال لم تشوهه الأيام، يعلو جبهتها وشم صغير في ثقافتها الأمازيغية...تزوجت والدي الذي يكبرها بأربع سنوات، كان ذلك في عام 1974 "[2]؛ وأصبحت الآن امرأة طاعنة في السن ركبها الضعف وهي في السادسة والخمسين من عمرها كأنها عجوز هرمة تنتظر ساعتها بسبب مرضها، اختفت البهجة من البيت كله و بهتت الألوان وأصبح كل شيء بلا طعم.

[1]– الرواية. ص:10.

[2]– الرواية. ص:12.

1-1-2-الاسترجاع الخارجي: هو الذي: "يعود إلى ما قبل الرواية "[1]؛ أي أنه الاسترجاع الذي يلجأ إليه الروائي لسد الثغرات التي تساعد على فهم بعض الأحداث، كالتعريف بشخصية جديدة ظهرت في وسط السرد وعرض خلفيتها وعلاقاتها بالشخصيات الأخرى..

نجد الراوي قد وظف هذا النوع من الاسترجاع (الخارجي) تماشيا مع متطلبات السرد حيث يعمل هذا الأخير على توضيح فكرة ما، وجْعل القارئ يستنتج العلاقة بين ما يقرأ، وذلك الاسترجاع، وتساعده أيضا على فهم موضوع الخطاب أو الفكرة المقصودة من خلال ذلك السياق.

ومن ذلك نجد قوله: "...يأكل كما لو كانت قسنطينة تعيش مجاعة عام الخمسطاش"[2]، أورد الكاتب استباق خارجي هنا في بداية السرد، ليبين الأوضاع السيئة المعيشة في ذلك الوقت، و شبه أكل صديقه " كمال"بطاحونة الّرحى التي تفتك كل شيء، كما لو أن مجاعة أصابته، ومثّل ذلك بالمجاعة التي أصابت قسنطينة في سنوات ماضيه.

ومن نماذج الاسترجاع الخارجي أيضا قوله: " ماسينيسا وهو يقيم مملكة "نوميديا" قبل الميلاد ويختار سيرتا عاصمته، هنا على هذه الأرض، لم يكن يدري أن ذلك سيحصل" [3].

يمكن أن الراوي يقصد بذلك أن الإنسان يسير في حياته لكن لا يدري ما الذي سيحصل له، ذلك أن الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى. ولا بطل الرواية يعلم الطريق الذي يسير فيه.

---

[1]- قاسم، سيزا أحمد. م م. بناء الرواية. ص:58.

[2]- الرواية. ص:5.

[3]- الرواية. ص: 32.

1-2- الاستباق: (الاستشراف):

يعد الاستباق آلية من آليات المفارقة الزمنية، التي تقوم بتقديم أحداث سابقة عن أوانها وتنبؤ القارئ بما سيحدث مستقبلا لشخصيات القصة.

"نستعمل مفهوم السرد الاستشرافي للدلالة على كل مقطع حكائي يروي أو يثير أحداثا سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها" [1].

و هو أيضا: "القفز على فترة ما من زمن القصة و تجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية".[2]

أي أن الراوي يقوم بسرد حدث قبل وقوعه، وهذه التقنية: " تتنافى مع فكرة التشويق التي تكون العمود الفقري للنصوص القصصية التقليدية التي تسير قدما نحو الإجابة على السؤال "ثم ماذا "؟"[3].

هذا التعريف الأخير على حد **سيزا قاسم**، كان سائدا في القص الكلاسيكي الذي يلتزم برتابة خطّ ية الزمن، عكس الرواية الحديثة التي تكسر كل القيود وتتجاوز كل القوانين القديمة. وسيتم الحديث هنا عن نوعين من الاستباق، ألا وهما: التمهيدي والإعلاني.

---

[1]- بحراوي، حسن. بنية الشكل الروائي، (الفضاء-الزمن-الشخصية) ط1. المركز الثقافي العربي، بيروت. 1990. ص: 132.

[2]- المرجع نفسه، ص:132.

[3]- قاسم، سيزا أحمد. بناء الرواية. م م. ص: 65.

1-2-1- الاستباق التمهيدي: أو الاستشراف كتمهيد؛ هذا النوع من الاستباق هو استباق لأحداث محتملة الوقوع، يقوم الراوي بالتلميح أو الإشارة إليها، ليمهد حدوثها لاحقا: "وقد يتخذ هذا الاستباق صيغة تطلعات مجردة تقوم بها الشخصية لمستقبلها الخاص فتكون المناسبة سانِحة لإطلاق العنان للخيال ومعانقة المجهول واستشراف آفاقه"[1].

يخلق هذا الاستباق حالة انتظار في ذهن المتلقي، إما أن تطول فترة الانتظار وإما العكس، ويمكن لذلك الأمر المتوقع أن يحدث فعلا أو لا يحدث. (عكس النوع الثاني الإعلاني، الذي سيتم الحديث عنه لاحقا).

وظف الروائي في خطابه بعض النماذج عن الاستباق التمهيدي، فنجد ذلك في مثل قوله:

"...حالما أفتح باب شقّتنا في الطابق الثالث على اليسار، ستكون أمي معصوبة الرأس ممددة تشاهد شيئا ما في التلفاز، بلا رغبة كأنها مضطرة لفعل ذلك، أو تكون نصف نائمة توقظها جلبة خفيفة...انبعثتُ بداخل البيت فإذا هي كما توقعت، راقدة تئن، اقتربت منها وقّبلت رأسها المعصوبة..."[2].

فالراوي هنا مهّد للحدث و لم يؤكد وقوعه فعلا، لأنه مجرد تكهن إما أن يحدث فعلا و إما أن لا يحدث، فقد كان بصدد وصف حال أمه، وتخلل ذلك الوصف استباق تمهيدي، تخيل فيه الوضع الذي سيجد فيه أمه، و أكمل السرد بعد ذلك بصفة عادية.

أيضا قوله: " كل الطرق تؤدي إلى الهجرة بكل أشكالها".[3]

---

[1]- بحراوي، حسن. بنية الشكل الروائي.م م. ص: 133.

[2]- الرواية. ص: 11.

[3]- الرواية. ص:15.

عبارة لطالما رددها "سمير" صديق "كمال" و "العياشي"، لأنه يئس من العيش في أرض الوطن، فكّر ملّيا ووجد أن الهجرة هي الحل،وبدأ يُغري بها صديقاه و يحاول إقناعهما من حين إلى آخر، وذلك ما سيحدث فعلا، لكن بعد توالي أحداث ومغامرات كثيرة.

1-2-2-الاستباق الإعلاني:

يأتي هذا النوع من الاستباق للإعلان صراحةً عما سيحدث من تغيّرات في السرد لاحقا، أو ما ستؤول إليه الشخصيات مستقبلا، مثل مرض أو موت إحدى الشخصيات...

"يقوم الاستشراف بوظيفة الإعلان عندما يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق، ونقول "صراحة" لأنه إذا أخبر عن ذلك بطريقة ضمنية يتحول توًّا إلى استشراف تمهيدي، أي إلى مجرد إشارة لا معنى لها في حينها ونقطة انتظار مجردة من كل التزام تجاه القارئ " [1].

يجب عدم الخلط بين الإعلانات الواضحة في السرد وبين التمهيدات، حتى لا يحدث كسر أفق التوقع والانتظار لدى القارئ، فيحدث ذلك إحباطا ونفورا من موضوع القصة.

يبين **جيرار جينيت** (**GERARD GENETTE**) ذلك بقوله: " الفرق بين الإعلان والتمهيد يكمن في أن الأول يعلن صراحة عما سيأتي سرده مفصلا، بينما الثاني يشكل بذرة غير دالة (**GERME INSIGNIFIANT**) لن تصبح ذات معنى إلا في وقت لاحق وبطريقة إرجاعية"[2].

أولى الاستباقات الموجودة في الرواية تتجلى في العنوان؛ "هجرة حارس الحظيرة" نقول أنه استباق كإعلان، ذلك أنه مُلخِّص لمضمون الحكاية، ومضمون الرواية مُلخَّص في العنوان، فالكاتب هنا كسر عنصر التشويق وتجاوز عنصر الرمز

[1]- بحراوي، حسن. بنية الشكل الروائي. ص: 137.

[2]- المرجع نفسه. ص: 137.

والإيحاء في اختيار عنوانه إلى التصريح المباشر فمن خلال العنوان يعرف حامل الرواية لأول مرة أن هناك شخص يعمل كحارس في الحظيرة سوف يهاجر.

تكون حركة الزمن في الخطاب الروائي إذا؛ إما استرجاعا لأحداث ماضية وقعت في القصة أو استباقا لأحداث لاحقة، لكن عملية الاسترجاع والتذكر عملية منطقية عقلية، أما عملية الاستباق (الاستشراف) فهي عملية تخييلية تتجاوز العقل والحدث الكائن إلى ما سيحدث أو قد يحدث.

ثانيا: بنية المكان في الرواية:

يعد عنصر المكان في الخطاب الروائي عنصرا، مهما إذ لا يمكن تصور رواية أو سرد أحداث ووقائع دون وجود للمكان، فهو المجال الذي تُستَند إليه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات.

"فالفضاء الروائي مثل المكونات الأخرى للسرد، لا يوجد إلا من خلال اللغة فهو فضاء لفظي "**ESPACE VERBAL**" بامتياز... ويختلف عن كل الأماكن التي ندركها بالبصر أو السمع"[1]، أي أنه فضاء الملفوظات المطبوعة على الورق التي تحمل كل المعاني والتصورات المكانية التي يحشدها القارئ بفكره، كما أن: "إضفاء صفات مكانية على الأفكار المجردة سيساعد على تجسيدها"[2].

"لأن تعيين المكان في الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي"[3]؛ فتسمية المكان في الرواية تحيل القارئ إليه في الواقع، وله أبعاد وخلفيات اجتماعية وثقافية وتاريخية... لها دلالاتها وانعكاساتها في الخطاب الروائي.

فمن: "خلال الأماكن نستطيع قراءة سيكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة "[4].

فالروائي هو ابن بيئته كما يقال، يؤثر ويتأثر، والمكان هو الوعاء الذي يحمل ثقافته وفكره، فيبدو المكان داخل العمل الروائي وكأنه شخصية متحركة لها دورها وفاعليتها.

---

[1]– بحراوي،حسن. بنية الشكل الروائي.م م. ص: 27.

[2]– قاسم ، سيزا أحمد. بناء الرواية. ص: 105.

[3]– بحراوي، حسن. م م، ص: 29.

[4]– النصير، ياسين. الرواية والمكان. ط2. دار نينوى، دمشق. 2010. ص: 70.

يقول **شارل غريفل (CHARLES GRIVEL)**: "إن المكان في الرواية خديم الدراما، فالإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما، ذلك أنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث"[1].

فالمكان منظِّم للأحداث، والإشارة إليه تدل على أن شيئا ما حدث أو سيحدث، ذلك أن: "المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية"[2].

ولأجل فهم الدور النصي للمكان يجب النظر إليه في صِلاته وعلاقاته مع باقي العناصر، أي مع الشخصيات والزمن والأحداث.

تتنوع الأماكن في الرواية وتختلف؛ منها أماكن متسعة وضيقة، منخفضة ومرتفعة، مستوية وملتوية، تختلف من حيث الشكل والمساحة..، فالبيت ضيق مغلق، والمدينة واسعة مفتوحة، والجبل مرتفع...

ولكل مكان دلالته ومعناه، وسيتم التركيز في هذا البحث على نوعين من الأماكن ألا وهما: الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة.

[1]– دراسات أدبية وإنسانية، مجلة فكرية. جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ع1، 2004. ص: 141.

[2]– بحراوي، حسن. م م. ص: 26.

2-1-الأماكن المفتوحة:

هي أماكن فسيحة رحبة ليست محدودة، مُطلة من كل الجوانب على العوالم الخارجية والمحيطة، يتمتع وَالِجها بالحرّية والحركة.

فالمكان المفتوح هو: "حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاء رحْبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق"[1].

ومن الأماكن المفتوحة في رواية " هجرة حارس الحظيرة " مايلي:

- **الحظيرة:** كمكان تُركن فيه السيارات، يقوم أشخاص معيَّنون بحراستها مقابل مبلغ زهيد يتحصلون عليه من طرف أصحاب السيارات ذاتهم.

ذكر الراوي في هذا الخطاب "الحظيرة" في مواضع عدة، ويطلق عليها غالبا تسمية "الباركينغ"هذا المصطلح الأجنبي الذي يُستخدم ويُدرج دائما في اللّهجة العامية كمصطلح دارج، وقد تكرر ذكر الحظيرة مرارا لأنها المكان الذي يشتغل فيه بطل الرواية "**العياشي**" وصديقه "**كمال**"، ومعهما صاحبهما "**سمير**" لكن سرعان ما اعتزل العمل لشعوره بالإهانة والذل.." حتى كفّ فجأة سمير وتركنا وحيدين.اعتزل متعلّلاً بشعوره بأنه يشحذ..."[2]، وبالفعل إنه عمل قاس ومحبط بالنسبة لِخرِّيج جامعة بشهادة ليسانس في علم التاريخ، كما أنها صورة واقعية تعبر عن حال أغلب شبابنا اليوم، فكثير منهم يعاني أزمة البطالة. حتى أمه لم تتقبل فكرة أن ابنها خرِّيج جامعة وحامل للشهادة يعمل كحارس في حظيرة سيارات: " كلما رأتني أمي أخرج به تقول مدهوشة وكأنها تراه للمرة الأولى "الباركينغ ياوليدي؟ "وكتاه تشوف خدمة أو تتهنى" [3] لكن بطل الرواية هنا رضي بهذا العمل في انتظار الفرج.

---

[1]- عبود، أوريدة. المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة. ط1. دار الأمل، الجزائر. ص:51.

[2]- الرواية. ص:10.

[3]- الرواية. ص:10.

يعاني في صمت يتجرع كل ما هو مر، يتقاضى مبلغ 50 دينار..." أخرج ساعده أعطاني خمسين دينارا أجرتي..." ألقيت بقطعة الخمسين دينارا فهبطت إلى هوة الجيب..." [1].

إضافة إلى كل تلك الصعاب والقسوة التي تواجه في عمله، إلا أنه لم يتحصل عليه بسهولة، إلا عندما أُلقي القبض على من كان يسيطر على الحظيرة قبْلا، إنه "لزهر ديفانة": "لا أنسى أني ورثت الحظيرة بالشراكة مع صديقي "كمال" بلا وصية عن "لزهر ديفانة" يومين بعد إلقاء القبض عليه..."[2].

فكما يقال مصائب قوم عند قوم فوائد. زد على ذلك أن سمعة حارس الحظيرة عند أغلبية الناس ليست بالطيبة، فحتى الجرائد والصحف تكتب عنه بالخط العريض: "في الجزائر" الباركينغ" بالقرُّول... ادفع أو ارحل "[3]. فعلا إنه واقع مر وأليم.

- **مدينة قسنطينة:** هي الفضاء الجغرافي المفتوح الواسع جدا، اختارها الكاتب لتكون الإطار الذي تدور فيها الأحداث، وتتحرك داخلها الشخصيات. فهي مدينة "العياشي"، تحمل ماضيه وحاضره ويحلم بمستقبل أفضل، فقد نشأ في أحيائها وترعرع فيها... "جالسا في مكاني هذا على صندوق خضار في حي" الكدية " بقلب مدينة قسنطينة يتطاير العمر مثل شظايا الألعاب النارية ومع كل عام ينظم إلى ركام سنواتي الضائعة أستحيل إلى جثة باركة "[4]، فقد جاب وجال شوارعها بحثا عن عمل شريف ومحترم...

"كل شئ في الشارع الممتد بطول مائتي متر أصفر بلون الدهشة، جاف بذوق العطش..."[5].

---

[1]- الرواية. ص:9.

[2]- الرواية. ص:6.

[3]- الرواية. ص:79.

[4]- الرواية. ص: 6.

[5]- الرواية. ص: 5.

"كنت ساذجا لأنني مسحت الشوارع بحذائي سعيا إلى وظيفة،و ركضت في غوابيها...."[1] "أهوى الركض كنت أجري في غابة "البعراوية" بين فينة وأخرى، و كلما سنحت الفرصة أركض لأقول إنني بخير، أجري وأجري و أعود مبللا بعرق النسيان..."[2]. هكذا كانت أيام العياشي تمر كلها متشابهة، بسسيطة وبائسة في أحياء مدينة قسنطينة.

2-2- الأماكن المغلقة:

يدل المصطلح المغلق أو المنغلق على فضاء خاص أو شديد الخصوصية، ذلك لأن له حدود تحده وتفصل بينه وبين العوالم الخارجية المحيطة به، فالمكان المغلق يمثل:

"الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح،.. وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة"[3].

ومن الأماكن المغلقة في رواية هجرة حارس الحظيرة نذكر:

-**البيت:** ذكر البيت كمكان مغلق يأوي إليه صاحبه من حين إلى آخر، خاصة في الليل، حيث ذكر لفظ البيت نفسه أو ما يدل عليه من وسائط و قرائن، فنجد الراوي يقول: "في البيت لا أبقى إلا لأقرا كتب التاريخ التي أعشق، وإذا قرأت أنام، لا شيء يُحرّض على المكوث هنا غير ما في خزانة الصالون من نفائس...أستحم في البيت و أخرج "[4]. فبالرغم من أنه مكان للراحة و الاستقرار إلا أنه يكره الدخول إلى بيته بسبب قساوة العيش ومرارته، خاصة أنه يتألم عند رؤية أمه مستلقاة وهي تعاني من المرض.

---

[1]- الرواية. ص:7.

[2]- الرواية. ص:13.

[3]- عبود، أوريدة. المكان في القصة القصيرة الجزائرية والثورية. م م. ص:59.

[4]- الرواية. ص: 13.

-**الغرفة:** مكان مغلق شديد الخصوصية، يبث فيها البطل آلامه وأفراحه إن وُجدت.

يذكر الراوي الغرفة فيقول: "هناك غرفة كئيبة أنام فيها تتراص فيها الأفرشة والأغطية، فضلا عن غرفة أمي وأبي "[1].

"...اضطجعت على السرير، ورأسي أثقل من أي وقت مضى..."[2].

"...اعتصمتُ بالبيت محصورا في زاوية من غرفتي أنتظر عتمة الليل، لم أخرج ولم آكل و كأن أمرا جللا قد حصل..."[3].

فما أقساه من شعور وما أصعبها من حياة، بالرغم من أنه مكان الاحتماء والاستقرار، إلا أن بطل الرواية لا يجد ذلك صريحا في غرفته، فالأفكار السوداوية تتهاطل عليه أكثر كلما دخل غرفته ووضع رأسه على وسادته في سريره، فيتذكر مرض والديه، ومن جهة ثانية يتذكر متابعته والبحث عنه لأداء الخدمة العسكرية، ومن جهة ثالثة بطالته وعمله المزري ومعاناته الشديدة في الحظيرة...

-**العمارة:** كمكان مغلق، والداخل إليها متجه نحو بيته يبتعد عن ضوضاء الشارع وضجيجه، ذُكرت العمارة في هذا الخطاب في عدة مواضع، فمن خلالها تتجلى لنا شدة البؤس والأوضاع المزرية التي يعيشها بطل الرواية وأقرانه خاصة...

"....بمدخل العمارة المظلم كغياهب السجون أتخطى بركة لا أدري من أحدثها ولا متى؟... لا نعرف من سرق المصعد...القاذورات تتجمع في الزوايا الضيقة..."[4] .

فالراوي هنا يصف المكان وحالته البائسة، فكل تلك المواصفات تدل على أن البطل يقطن في حي شعبي، في عمارة قديمة محيطها بالي لا يوحي بالرقي ولا بالتّحضر.

---

[1]- الرواية. ص: 13.

[2]- الرواية. ص: 21.

[3]- الرواية. ص: 63.

[4]- الرواية. ص: 11.

-**قاعة الانترنت:** هي المكان الذي يحتضنه عندما ييأس ويعجز: "وعندما تضيق الأرض بما رحبت تحتضنني قاعة الانترنت... أجلس ساعات مستسلما خاضعا أنا وظلي "كمال.".لا نتكلّم.. ندردش بالمحادثة السريعة لـ " فيسبوك... " [1] في صمت.

فمكانه ثابت هو و صديقيه" كمال"و"سمير"، حتى لو سبقه العديد من الأشخاص إليه...لأن صاحب القاعة صاحبهم أيضا،"...قد يتبدل الديكور في قاعة الانترنت، قد ينقص كومبيوتر، كرسي، شيء ما، لكن ثلاثتنا لا نتبدل ثابتون لا نُغيِّر أماكننا كل مساء..." [2]، فهم يقضون وقتا طويلا خلف شاشة الكومبيوتر صعودا ونزولا، يتتّبعون الأخبار ويترصدون كل ما هو جديد، يُنفقون ما جنوه في اليوم من قِطع نقدية بسبب الفراغ والملل؛ "تسهر في ضيافة "عصام المجاعة"، ندفع له نظير بقائنا في سلالم "الفيسبوك" صعودا ونزولا، يلتهم الموقع الأزرق كل الأمسيات، تتآكل القطع النقدية التي نجنيها في اليوم..."[3].

يتّضح من خلال المقاطع السابقة وغيرها في الرواية، أن الكاتب قد عدّد و نوّع في استعمال الأمكنة، فنجدها تتراوح بين أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة ولكل منها دلالاتها وانعكاسها في الخطاب.

[1]- الرواية. ص: 14.

[2]- الرواية. ص: 14.

[3]- الرواية. ص: 14.

الفصل الثاني

بنية الشخصية

1-مفهوم الشخصية

2-أنواع الشخصية

2-1-الشخصيات الرئيسية

2-2-الشخصيات الثانوية

3-أبعاد الشخصية

3-1-البعد الجسمي (الفيزيولوجي)

3-2-البعد الاجتماعي (السوسيولوجي)

3-3-البعد النفسي (السيكولوجي)

1 – مفهوم الشخصية:

تعد الشخصية من مكونات السرد الهامة، إذ لا يمكن تصور خطاب روائي دون ذكر الشخصيات، فهي العنصر الفّعال والمحرك الأساسي لعملية سرد الأحداث وتطورها..

فالشخصية في الرواية يقابلها الممثل في الفيلم، لذلك نجد أن الكاتب يسعى جاهدا لإضفاء صفات فيزيولوجية، وسيكولوجية، وذهنية على الشخصية الروائية من أجل تجسيدها وتقريبها أكثر من ذهن القارئ، فهي: " ُمجمل السمات و الملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي"[1]؛ أي جملة الخصائص التي تميز كائن حي عن كائن آخر، وشخص عن شخص آخر. وهي: "كائن خيالي، تبنى منخلال جمل تَلفظ بها هي، أو يُتلفَّظ بها عنها "[2]. فهي عبارة عن فاعل يقوم بأعمال ووظائف محددة في الخطاب تسير كما خطط لها الكاتب قبلا.

وهي أيضا صورة معبرة عن واقع المجتمع داخل خطاب روائي نسجه كاتبه فأحسن نسجه وحبكه، ووفر كل الظروف والمكونات السردية، والعناصر الضرورية لاكتمال ذلك الخطاب. **فعبد الملك مرتاض** يرى بأن: " الشخصية صورة مقلوبة للذين يحيون في ذلك المجتمع، مما أهل الشخصية أن تكون صورة دقيقة، أو قريبة من الدقة، لحقيقة المجتمع وواقعه "[3].

فالخطاب الروائي في موضوعه يتناول ظاهرة إما إيجابية وإما سلبية، ووسيلة الكاتب في إيصال مبتغاه وفكرته هي الشخصية، فهي الخادم الطيِّع الذي يوظفه الروائي كيفما يشاء بقوة إبداعه وسِعة خياله التي تجعل القارئ لها يُحس وكأنه فردا من أفراد الرواية، ومشاركا

---

[1]– فتحي، إبراهيم. معجم المصطلحات الأدبية. ط1. التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس. ع1 . 1988. ص: 210.

[2]– بوعزة، محمد. تحليل النص السردي. ط1. دار الأمان الرباط. 2010. ص:40.

[3]– مرتاض، عبد الملك. في نظرية الرواية ،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت. 1998. ص 84.

فيها، فيتأثر بالشخصية وينفعل معها، ويتضامن مع إحداها ويمقت الأخرى، ويظهر عليه القلق والتوتر كلما تصاعدت الأحداث.

فالشخصية إذن بصفة عامة، هي المحور الذي تبنى عليه الرواية، وهي الحاملة لأفكارها والمُجسِّدة لمعانيها الإنسانية والفكرية، والمترجمة لرسالة الكاتب الموجهة والمخاطبة للعقول، وتتنوع الشّخصيات وتختلف باختلاف أدوارها ومهامها الموكلة بها في الخطاب الروائي، وحولها تدور باقي العناصر السردية.

2-أنواع الشخصية:

تتعدد الشخصيات داخل الخطاب الروائي الواحد وتتنوع بحسب أهميتها ودورها في الرواية، وهناك تصنيفات كثيرة لها، سأكتفي بذكر التصنيف الذي قسّم الشخصية إلى: رئيسية وثانوية.

2-1- الشخصيات الرئيسية:

هذا العنوان يحيلنا إلى مفهومها ومعناها مباشرة، فهي الشخصية المسيطرة والسائدة والطاغية طيلة السرد، تحظى باهتمام الراوي، وتجعل القارئ شغوفا بمعرفة ما سيحدث لها مستقبلا، فهي إذن تمثل: نماذج إنسانية معقّدة وليست نماذج بسيطة، وهذا التعقيد هو الذي يمنحها القدرة على اجتذاب القارئ "[1]،هي المسيطرة على عالم أحداث الرواية كما أنها: "تستأثر باهتمام السارد، حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة متفوقة "[2]. فيسودها الغموض والتعقيد لأنها المحور الذي تدور حوله الأحداث.

وفي رواية "هجرة حارس الحظيرة "لـ: "**نجم الدين سيدي عثمان**" تمثلت الشخصية الرئيسية في الشاب "العياشي".

[1]- بوعزة، محمد. تحليل النص السردي. م م . ص: 56.

[2]- المرجع نفسه. ص: 56.

-**العياشي:** بطل الرواية، وهو نفسه الراوي والناطق الرسمي في هذا الخطاب منذ البداية وحتى النهاية.

شخصية" العياشي"، لم يتم ذكر اسم البطل في بداية السرد بل ورد ذكر الاسم لاحقا بقوله: "سمّتني أمي بهذا الاسم، كي تضمن أن أعيش، أنجبت شقيقا قبل شقيقتي ومات، كانت تريد أن تصرف عني ملك الموت... "[1] إنه الشخصية الرئيسية، هو شاب في مقتبل العمر، وجد أن الحياة صعبة عندما تخرج من الجامعة حاملا للشهادة إلى جانب صديقه "كمال" الذي كان كظله لا يتفارقان أبدا.

أبى الراوي إلا أن يحمل مشعل البطولة، ويكون هو الشخصية المركزية في الرواية ويسرد الأحداث سردا مباشرا.

فموضوع الرواية هو الهجرة، وهو هاجس أغلب شبابنا اليوم، تُعتبر شخصية "العياشي" الشخصية الرئيسية لاحتلاله الفضاء الأكبر في الرواية وهو بؤرة الاهتمام والوصف والتتبع، وسرد كل ما يخصه من معلومات وأوصاف، وأوضاع أسرته ومجتمعه وثقافته، يقول: "... أمّا أنا أقابل هذه الجدران والمباني الإسمنتية... " [2].

"... كنت ساذجا لأنني مسحت الشوارع بحذائي سعيا إلى وظيفة... "[3].

"... عاد إلّي معاتبا لأنني لم أنبهه... "[4].

"..كان نجاحي في شهادة التعليم الابتدائي أولاً على مدرسة القرية.. "[5].

"... أذكر أن جدي أقعدني إلى جانبه في غرفته العتيقة... "[6].

---

[1]- الرواية. ص: 32.

[2]- الرواية. ص: 6.

[3]- الرواية. ص: 7.

[4]- الرواية. ص: .8

[5]- الرواية. ص: 33.

[6]- الرواية. ص: 33.

فهذه النماذج وغيرها كلها تدل على أن الراوي هو من لعب دور البطل، هذا من جانب، أما من جانب أخر،فبطلنا لم يكن مدلّلا ولا غنيا ولا مشهورا، بل كان أقصى ما يتمناه وظيفة محترمة تليق بشاب جامعي مثقّف. يقول: "... دكتور التاريخ الذي حلم باعتلاء مصطبة الجامعة أصبح جزءا من تاريخ حظيرة سيارات غير شرعية، يبارز فيها الملل واليأس... " [1].

كان يحلم أن يصبح أستاذا للتاريخ بالجامعة.

"..وتنتظر أن تُنبِت أيامك وظيفة لا ترى حتى في المنامات... "[2].

وتضرب أحلامه وآماله عرض الحائط في وطنه.. و يقرر الهجرة غير الشرعية مع جماعة محترفة مقابل مبلغ لا بأس به من المال.

"بمرور الوقت شعرت أنني أمام قدري، لا مكان للجبن، طاف في خلدي المجد الذي يحصل عليه من يجربون هذه الرحلات في الحي وينجحون في العبور إلى الضفة الأخرى"[3].

إنها الرغبة في مواجهة المصير وتغييره، ومغادرة الوطن إلى أوطان أخرى، كل الأسباب تؤدي إلى ذلك..

لكن تبوء محاولاته وقراره الأول في الهجرة بالفشل وبالعدول، لأن والدته تترجاه أن لا يفعل وتتبرأ منه إن فعل ذلك: "... يا شومي، رايح في البابور حراق ياكلك الحوت، أقسم أنك إذا لم تعد فلا أنت ابني ولا أنا أعرفك، أقسم أن نتبرأ منك أنا ووالدك، سننكرك إلى الأبد، هل ربيناك هكذا لتذهب وتتركنا.. ؟ هل هذا جزاؤنا.. ؟"[4]، فتراجع عن الهجرة إرضاء لوالدته. لكن والدته توفيت ومع مرور الوقت عُوض عليه عمل هو و"كمال" من طرف ابن

[1]- الرواية. ص: 6.

[2]- الرواية. ص: 7.

[3]- الرواية. ص: 101.

[4]- الرواية. ص: 105.

خالة "كمال" كنادلين في مقهى في جنوب إفريقيا فتوجها إلى المكان... ولكن لقيهما من الشرور ما لقيهما..

"كمال" أصبح مدمن مخدرات، "العياشي" اتهم في قضية المتاجرة بالمخدرات فسجن هناك لمدة أربع سنوات، وعندما انتهت مدة الحبس عاد أدراجه إلى أرض الوطن منكسرا نادما.

2-2- الشخصيات الثانوية:

تأتي في المرتبة الثانية بعد الشخصيات الرئيسية، أقل منها أهمية لكن لها دور فعّال أيضا فهي تساهم في سيرورة الأحداث وتطورها، وتقوم: "بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين و آخر" [1]

لا يمكن إنكار دورها وفضلها، فهي أيضا ذات أهمية في العمل الروائي، إذ لابد من شخصيات أخرى إلى جانب الشخصية الرئيسية حتى تُضيء جوانب منها وتدعمها، وتضفي إلى الرواية الحيوية، وتكسر الملل عند القارئ باكتشافه لشخصيات جديدة من حين لآخر.

والشخصيات الثانوية الموجودة في الرواية مرتبة حسب دورها و فاعليتها كالآتي:

-شخصية "كمال":

الصديق المقرب للبطل، "سمير" الصديق الثاني، الأم، عبير محبوبة البطل، الأب، صاحب قاعة الأنترنت "عصام" المجاعة، الّروج المسؤول عن الحرقة (الهجرة غير الشرعية)، إضافة إلى ظهور أسماء عابرة لا دور لها فقط تُذكر من أجل الوصف أو الاسترجاع أو توضيح فكرة معينة.

[1]- بوعزة، محمد. تحليل النص السردي. م م . ص: 57.

شخصية "كمال" له دور هام وفعّال في الرواية، حيث أنه الصديق المقرب " للعياشي"، ومرافقه الدائم، لا يفترقان أبدا، يعملان معا في حظيرة السيارات: " لا أنسى أنني ورثت الحظيرة بالشراكة مع صديقي كمال... "[1] "... كمال شريكي في المكان... "[2] .

كما أنه تردد ذكر اسمه كثيرا في الرواية، ودوره مكمل لدور البطل فهو شريكه: " أنا وظلي كمال في المكان... "[3]، ".. لمحت كمال من بعيد، مشيت باتجاهه... "[4]

لعب دور الصديق الوفي الطيب المتآزر مع صديقه، فهو دائما يعزّزه ويشجعه ويخاف عليه : "... اعتقد كمال أن العرق الذي تيّبس على وجهي ماء مطر.. و لكنه بدا مصمما أن يعرف ما يحصل معي... " [5]، " جَّرني من يدي إلى مقهى الحي... في زاوية ضيقة في المقهى أخبرته بكل شيء... "[6].

أخبره بأن دموعه اختلطت بماء المطر، لأن دُنياه اسودَّت أمام عينيه، كان يركض لمسافات طويلة حتى ينسى أو يتناسى أوضاعه و لو مدة زمنية قصيرة.

لكن يعود "كمال" مرة أخرى ويطلب منه أن لا يتهرب من أداء الخدمة العسكرية لأنها لن تستغرق مدة طويلة ويقول له: "...لماذا لا تؤدي الخدمة العسكرية، كأنك ستغيب عن الجنة عاما ونصف... "[7].

من خلال تلك المقاطع،يتّضح أن شخصية "كمال" شخصية ثانوية، لكنها أساسية لها طاقة إيجابية في بعض الأحيان يمدّ بها صاحبه " العياشي " من حين لآخر.

---

[1]- الرواية. ص: 6.

[2]- الرواية. ص: 8.

[3]- الرواية. ص: 13.

[4]- الرواية. ص: 26.

[5]- الرواية. ص: 27.

[6]- الرواية. ص: 27.

[7]- الرواية. ص: 27.

- **شخصية "سمير":**

أما"سمير" فهو الصديق الثاني " للعياشي"، أصله من قسنطينة أبا عن جد، موظف في إطار عقود ما قبل التشغيل، و أيضا حارس معهم في الحظيرة لكنه سرعان ما ملَّ من الوضع، و ترك العمل فيها لأنه تعب من مطاردة السيارات ومطالبة أصحابها بركنها عنده مقابل خمسين دينار.

فكرة الهجرة راسخة في ذهنه منذ وقت طويل، ويحلم بها دائما "... علاه الباسبور كاين والهدة لا... "[1] و يراود بها صاحبيه دائما، و يحرضهما على الهجرة وله جملة شهيرة يخاطبهما بها دائما، بقوله: "... كل الطرق تؤدّي إلى الهجرة بكل أشكالها... "[2]

- **شخصية "الأم":**

لعبت والدة البطل دورا بارزًا، فهي تظهر من حين إلى آخر خاصة في بداية الرواية، كون الأم هي المرشد والمُعين والمهتم دائما بأبنائها وفلذات كبدها.

عانت "أم العياشي" كثيرا في حياتها بسبب المرض والعجز والفقر، لكنها تتألم أكثر لرؤية ابنها " العياشي " على ذلك الحال.

وتتوالى الأحداث في قالب تراجيدي والأم تراقب ابنها الجامعي و تتوجع في صمت.. "الباركينغ يا وليدي؟ وكتاه تشوف خدمة وتتهنى " [3]

وتتألم أكثر عندما يتصل بها من ميناء القالة، ويخبرها أنه في عرض البحر مُتّجها إلى سردينيا في ايطاليا، فتْصدم لسماعها الخبر، فتترجّاه وتتوسل إليه أن لا يفعل وإلا ستتبرأ منه. فتقول له: "..أنا أسمع صوت أمواج البحر تزحف على الشاطئ لم تُبحر بعد... "[4]

---

[1]- الرواية. ص: 14.

[2]- الرواية. ص: 15.

[3]- الرواية. ص: 10.

[4]- الرواية. ص: 106.

فعلاً إنه إحساس الأم لا َيخيب أبدا... ثم تقول له: ".. هل تريدني أن أموت الآن، كنت في غيبوبة قبل ساعة... "[1].

لكنها كانت مجرد كذبة من "العياشي" لأنه لم يبحر بعد.

فأبى وقرر أن يستجيب لصوت أمه، ويعود أدراجه إلى مدينة قسنطينة وإلى عائلته، بعد أن طلب من السيد إرجاع المال إليه حتى وإن كان منقوصا.

- شخصية الوالد:

لم يكن حضوره قويا في الرواية، لكنه نُكر في بعض الصفحات خاصة في استرجاعات الراوي وتذكُراته. في مثل قوله : "... ولد أبي مرة أخرى في البيت الذي رأى فيه النور، ولكنه سرعان ما فجع بوفاة والده... أراد أبي أن يجمع شملنا في " الكدية" .."[2] ومع تطور الأحداث و تصاعدها، يكتشف أن والده مريض بسرطان الدم، وقد أخفوا عليه الأمر. حزن عليه كثيرا... "يا أمي لما لم تخبروني أن والدي مريض، أنا أعرف ذلك ولست بحاجة أن أدرك ذلك الآن... "[3].

- شخصية عبير:

هي جارته، وحبه وعشقه مند الصغر، فقد كان يحلم بها زوجة، حتى أنه في صغره بعث لها برسالة يطلب فيها ودَّها "... أنا يوم خطبت ودها في الرابعة عشرة من عمري برسالة مطولة بحثا عن حجزها وخوفا من المراهقين الذي يتصيدون الجميلات بجرأة... "[4] كان يعتبر الأمر بذلك اليسر، و تمر الأعوام، وتبقى عبير في ذهنه وقلبه: "بعد عشر سنوات من ذلك... والكلام مؤجل لسنوات أخرى.. ، لكنها ما تزال المرأة التي أرسمها في خيالي وألونها بشيء من أحلامي... "[5].

---

[1]- الرواية. ص: 106.

[2]- الرواية. ص: 34.

[3]- الرواية. ص: 107.

[4]- الرواية. ص: 17.

[5]- الرواية. ص: 17.

وكانت هي أيضا تبادله الحب و المشاعر "... كانت هي أيضا تحنو علّي وتنثر عاطفة أنثوية غزيرة "[1]. "... كنتُ أختبر مرة أخرى ميلها إلّي، فلم يخب حدسي... "[2].

لكن كل تلك المشاعر من الطرفين كانت في صمت وبلغة العيون فقط. وتمر الأيام والسنين، وتتطور الأحداث لكنها في نهاية المطاف كانت النهاية مأساوية فقد تزوجت حبيبة البطل بصديقه "سمير" العائد من فرنسا بعد هجرته غير الشرعية.

من خلال المقاطع السردية المعروضة، يتبين لنا أن الكاتب قد اختار شخصياته بإتقان ووظفها في خطابه وأحسن اسناد الأدوار إليها.

[1]- الرواية. ص: 17.

[2]- الرواية. ص: 18.

3-أبعاد الشخصية:

أهم الأبعاد التي اتفق عليها أغلب الدارسين ثلاثة أبعاد: البعد الجسمي، البعد النفسي و البعد الاجتماعي، كما ورد ذلك في قول **محمد غنيمي هلال** أن الشخصية في الرواية: " لها أبعاد ثلاثة: البعد الجسمي، و البعد النفسي، و البعد الاجتماعي "[1].

3-1-البعد الجسمي (الفيزيولوجي):

يُ قصد به مجموع الصفات والمميزات الخارجية التي تتصف بها شخصية عن أخرى مثل: الطول، الوزن، لون البشرة والعينين والشعر... فهو: " يشمل المظهر العام للشخصية و ملامحها و طولها و عمرها ووسامتها وذمامة شكلها وقوتها الجسمانية وضعفها "[2] أي؛ الصفات الخلْقية الظاهرية.

وقد ورد في الرواية ذكر بعض الصفات الفيزيولوجية لبعض الشخصيات:

-"**العياشي**":

بطل الرواية، على الرغم من أن الرواي هو بطل الرواية إلا أنه لم يورد لنا صفاته صريحا، إلا ما تم استخلاصه أثناء القراءة، فهو: شاب في ريعان شبابه "..في ربيع العمر، لم أعد أتوقع أكثر من سيارة تبحث عن مأوى في حظيرتنا العارية... "[3]،

وأيضا أنه متخرج من الجامعة بشهادة ليسانس: "...سمير وأنا جامعيان، قبل عامين ظفرت بشهادة ليسانس في علم التاريخ.. "[4] .

أيضا يمارس وظائفه وينجز أعماله في البيت بنفسه بسبب مرض ووهن والدته، " تعلمت كيف أدس ملابسي المتسخة في آلة الغسيل، و كيف أستعمل المكواة... "[5].

---

[1]- هلال، غنيمي محمد. النقد الأدبي الحديث . ط1. دار نهضة، مصر. 1997. ص 572.

[2]-الجيوري، عبد الكريم. الإبداع في الكتابة و الرواية . ط1. دار الطليعة الجديدة، دمشق.2003 . ص 88.

[3]- الرواية. ص: 7.

[4]- الرواية. ص: 10.

[5]- الرواية. ص: 12.

كما أنه يحب مطالعة كتب التاريخ ويهوى الركض أيضا: " في البيت لا أبقى إلا لأقرا كتب التاريخ التي أعشق، وإذا قرأت أنام... أهوى الركض، كنت أجري في غابة "البعراوية "...." "[1].

أيضا هو مشجع لفريق نادي شباب قسنطينة، كما أنه يقر بخجله فيقول: " إنني مشجع لنادي شباب قسنطينة في ملعب حملاوي أضع خجلي جانبا وأستحيل إلى شخص آخر.."[2]

-الأم:

أورد الكاتب بعض المواصفات لشخصية أم البطل، حتى يقرب صورتها للقارئ.. فيقول: "...ستكون أمي معصوبة الرأس "[3] "... طعنت أمي في الوهن.. معطوبة في السادسة و الخمسين من عمرها... اشتد عليها المرض... كانت أمي امرأة جميلة تشهد الأيام على جمال لم تشّوهه الأيام، يعلو جبهتها وشم صغير في ثقافته الأمازيغية."[4]؛ من خلال هذه المواصفات الخارجية يتمكن القارئ من تخيل الأم وإعطائها صورة حقيقية في ذهنه، يخبرنا عن حال أمه أنها كانت شابة جميلة لكنها مرضت ووهنت رغم أنها ما تزال في العقد الخمسين من عمرها.

-الأب:

والد البطل، أيضا نُكرت له بعض المواصفات الفيزيولوجية، يقول الراوي: "والدي رجل متقاعد...، لا يزال جسده مشدودا فقد كان رياضيا وحافظ على قوام يجعله يبدو أقلهم عمرا... هو في الستين" [5].

فوالد "العياشي" متقاعد في العقد السادس، صحيح البنية لأنه كان يحافظ على صحته ويمارس الرياضة في شبابه، ولا يزال كذلك.

---

[1]- الرواية. ص: 13.

[2]- الرواية. ص: 13.

[3]- الرواية. ص: 11.

[4]- الرواية. ص: 12.

[5]- الرواية. ص: 12.

كمال:

صديق البطل وحارس معه في الحظيرة، وصفه الرواي بملامح ومواصفات خارجية تجعلنا نحس بحاله وأوضاعه، فقد اتّصف بأنه:" هزيل كالهواء، يكاد يختفي بداخل قميص رياضي..يرتدي بنطالا أزرقا يبدو أوسع منه و حذاء رياضيا مقلدا...بقعة العرق على قميصه، ويديه المطليتين بحمرة الهريسة، وأعواد الأسنان التي يملك منها الكثير منها في جيبه و يشغل وقته بتنقية أسنانه... "[1] فشكله و مظهره يعبران عن واقعه المر المعاش.

-سمير:

الصديق الثاني للبطل: لكنه يختلف عنهما في مواصفاته، فقد كان مهتما بنفسه و شكله رغم الظروف الصعبة فهو: ".. يثرثر بلا توقف، يقهقه، يصرخ، ينعم صوته، يغلظه، يحدث جلبة لكنه لا يعبأ بنظرات المستنكرين، يكلم فرنسيات وايطاليات واسبانيات... "[2] أما عن جسمه فقد كان: " مكتنز بوركين بارزين، وكرش مدورة، كانت بدانته السبب في إعفائه من أداء الخدمة العسكرية... يبدو أكثر من "كمال" بعشر سنوات... شعره خفيف، يحيط بصلعة جاهزة لتتعرى، وجهه أبيض كالثلج، أمرد، له أنف حاد طويل، أسنانه بيضاء مع فراغ بين الثنية والرباعية، عينيان واسعتان... كان وادعا منذ عرفته إلى أن تحول إلى بحر هادر"[3].

[1]- الرواية. ص: 8-9.

[2]- الرواية. ص: 14.

[3]- الرواية. ص: 53.

3-2-البعد الاجتماعي(السوسيولوجي):

ترتبط الشخصية ارتباطا شديدا بواقعها المعيشي ومحيطها ومجتمعها، فلا يمكن تصوير الشخصية بمعزل عن ذلك، فالشخص ابن مجتمعه. وهذا البعد يتعلق : "بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي وإيديولوجيتها، وعلاقاتها الاجتماعية (المهنة، طبقتها الاجتماعية، وضعها الاجتماعي... فقير، غني... " [1]؛ فهو مجموع الأوضاع السائدة، والظروف المحيطة بالفرد و تنعكس عليه و تؤثر فيه.

-شخصية البطل:

تنحدر من عائلة فقيرة من مدينة قسنطينة بالضبط في "حي الكدية" يقطن في عمارة بها عدة طوابق محيطها غير لائق ،القاذورات من كل جانب...

فهو شاب بطّال، متخرج من الجامعة حامل لشهادة ليسانس في علم التاريخ، يمضي وقته في حظيرة السيارات... تحيط به ظروف اجتماعية قاهرة: فقر وبطالة، مرض الوالد، مطارد لأداء الخدمة العسكرية فهو عاص،أتلف وثائقه الشخصية حتى لا يُ تعرف عليه إن أُمسك به.

"... عامان كاملان أحرقتهما جالسا في مكاني هذا على صندوق خضار في حي "الكدية" بقلب مدينة قسنطينة، يتطاير العمر مثل شظايا الألعاب النارية و مع كل عام ينظّم إلى ركام سنواتي الضائعة، أستحيل إلى جثة باركة تتحرك بيأس وراء السيارات... "[2].

[1]- بوعزة، محمد. تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم. م م . ص: 40.

[2]- الرواية. ص: 6.

3-3-البعد النفسي: (السيكولوجي):

هو بعد داخلي ينتج بسبب التأثيرات الداخلية والخارجية إما إيجابا وإما سلبا، وتؤثر على حياة الشخص، فهو: "المحكي الذي يقوم به السارد لحركات الحياة الداخلية التي لا تعبر عنها الشخصية بالضرورة بواسطة الكلام إنه يكشف عما تشعر به الشخصية دون أن تقوله بوضوح، أو عما تخفيه هي نفسها "[1]؛ فالسارد في الخطاب الروائي هو الذي ينوب عن الشخصيات، ويوفر الكاتب الظروف والأسباب المؤدية إلى حالات معينة يستخلصها المتلقي فيحللها و يفسرها و يصنفها إلى أبعادها الخاصة بها.

أكيد أن كل تلك الظروف السالفة الذكر (الفيزيولوجية والسوسيولوجية) تؤثر على نفسية الشخص عامة، وحتى الشخصية الورقية يجعلها صاحبها متأثرة بما حولها، مثلما حدث في رواية "هجرة حارس الحظيرة"؛ فنجد البطل "العياشي" قد كره وسئم من حياته ومن كل أيامه الخاملة، فيقول: " الحقيقة أنني لا أمقت الصيف وحده، فأنا لا أهوى الخريف أيضا ولا الشتاء وزد الربيع إن شئت... لا أحب كل أيامي المجترة مثل علكة ضاع طعمها... "[2] فيرى كل شئ بنظرة الملل والشؤم لأنه متعب ومحطم نفسيا: "يعجن الصيف هنا كل شيئ بنكهة الملل، لا يتغير المشهد... "[3] فأصبح يحس بالتّيه والضياع: "سرت ضائعا بلا هوية مثل ورقة ذابلة في عاصفة هوجاء، سائر إلى حيث لا أدري... توقعت أن تُمطر فتختلط بدموع لم أذرفها منذ سنين... "[4] لدرجة أن هواجس الانتحار تراوده: " أتراُهم من جرّبوا الانتحار احتاجوا إلى شجاعة باهرة أم إلى جبن طافح... "[5]

---

[1]-مرشد، أحمد. البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله . ط1، .دار فارس ، بيروت .2005 . ص: 67.

[2]- الرواية. ص: 6.

[3]- الرواية. ص: 16.

[4]- الرواية. ص: 22.

[5]- الرواية. ص: 24.

كما أنه يشعر باليتم الأبوي لحرمانه من حنان الأب وعاطفته فيقول: " مرة وسوس لي شيطان خيالي أنني يتيم... خسرت والدي منذ مدة، آمنت بذلكحتى صار يُ تمي واقعا أعيشه كل يوم... "[1].

نخلص إلى أن "العياشي" بطل الرواية يعيش معاناة شديدة، وظروفا قاسية جدا، جعلته يكره الحياة ويمقت كل ما حوله. ولأجل ذلك قرر الهجرة للمرة الثانية بعد وفاة أمه، إلى جنوب إفريقيا ظنًا منه أنه سيجد حياة جديدة وهادئة، كان يحسبها جنة لكن للأسف، الحياة التي وجدها هناك لم تكن أحسن من الحياة التي تركها وراءه في وطنه، بل كانت أسوء منها بكثير.

[1]- الرواية. ص: 34.

خاتمة

خاتمة:

توصلت بعد البحث والدراسة في: **بنية الخطاب الروائي في رواية "هجرة حارس الحظيرة لـ "نجم الدين سيدي عثمان"** إلى عدّة نتائج؛ أوجزها فيما يلي:

- ✓ البنية أساس تكوين كل خطاب، والبناء كل متكامل من مجموع البنيات الصغرى التي تؤدي في ترابطها وظيفتها التركيبية والدلالية إلى تحقيق الاتساق والانسجام في اللفظ والمعنى.
- ✓ استطاع الكاتب أن يوظف مختلف تقنيات السرد الحديثة في روايته ونجح في ذلك.
- ✓ عنصر الزمن مكّون أساسي في الخطاب الروائي في الخطاب الروائي، إذ لا يمكن سرد أحداث دون ربطها بزمن محدد.
- ✓ المفارقات الزمنية إّما أن تكون استباقا أو استرجاعا، وهي من سمات ومميزات الرواية الحديثة (عكس الرواية الكلاسيكية).
- ✓ طغت خاصية الاسترجاع في الرواية على خاصية الاستباق، لأن الروائي يميل إلى تذكّر ماضيه ويحن إليه، وبه يساهم في شرح وتوضيح الأحداث السردية.
- ✓ عنصر المكان في الرواية هو الإطار الذي يحتوي باقي عناصر السرد وتسبح في أرجائه، إذ لا خطاب روائي دون حدود مكانية.
- ✓ تتجلى في الرواية عدة أماكن، منها المفتوحة ومنها المغلقة، ولكل مكان معناه ودلالته حسب السياق الذي ورد فيه.
- ✓ كانت الشخصية في الرواية المحرك الأساسي للأحداث، وقد رسمها الكاتب رسما دقيقا سواء من الناحية الفيزيولوجية أو السيكولوجية أو السوسيولوجي...
- ✓ جاءت عناصر البحث كلّا متكاملا لبناء العمل الروائي نتيجة حسن توظيف الكاتب لها.

ملحق

التعريف بصاحب الرواية:

الكاتب الصحفي والروائي الشاب **نجم الدين سيدي عثمان،** من مواليد 02 نوفمبر1984 بمدينة بريكة ولاية باتنة–الجزائر– وُلد وترعرع فيها وانتقل للعيش بمدينة قسنطينة. متحصل على شهادة ليسانس في الإعلام والاتصال تخصص صحافة مكتوبة 2006. اشتغل في الصحافة المكتوبة منذ سن مبكرة، عمل في صحف كثيرة مثل: "النصر"، "البلاد"، "النهار الجديد"، "والهداف". كما اشتغل في الإعلام الرقمي الجديد. في رصيده كتابان في أدب الرحلة ورواية.

من مؤلفاته:

كتاب: "رحلات جزائري في ربوع إفريقيا" صادر سنة 2016 من دار الأمة الجزائرية.

رواية "هجرة حارس الحظيرة". فائزة بجائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب. جوان 2018.

كتاب: "كنت في البرازيل".

ملخص الرواية :

رواية هجرة حارس الحظيرة للكاتب: " **نجم الدين سيدي عثمان**"؛ رواية متوسطة الحجم صدرت سنة 2017 . تحكي الرواية عن شاب جزائري من مدينة قسنطينة يدعى "العياشي"، متخرج من الجامعة بشهادة ليسانس في علم التاريخ، ألجأته الحاجة والبطالة والأوضاع المزرية للبلاد إلى استغلال حظيرة للسيارات بشكل غير مُرخَّص رفقة صديقيه" كمال" "وسمير".

كانوا يقضون يومهم في مطاردة السيارات لعل وعسى يتكرم أحدهم ويركن سيارته في حظيرتهم غير المسقوفة مقابل خمسين دينار..

تدور أحداث الرواية في مكانين مختلفين؛ نصفها الأول في مدينة فسنطينه بأحيائها وشوارعها.. أما النصف الثاني في جنوب إفريقيا، أين كانت وجهة بطل الرواية وصديقه "كمال" .

ترفض أمه محاولة هجرته الأولى رفضا قاطعا حيث كان متّجها فيها نحو سردينيا(إيطاليا) رفقة صديقيه–، فيلبّي طلبها في المرة الأولى ويعود أدراجه، بينما يهاجر صديقه سمير دون تردد... تموت أم البطل بعد مدة.. فيقرر الهجرة للمرة الثانية لكن إلى مكان آخر..

عادة ما تكون هجرة الشباب نحو الشمال، لكن بطل الرواية وصديقه "كمال" دفعتهما الظروف ليهاجرا إلى جنوب إفريقيا بمساعدة ابن خالة "كمال" يدعى "غيلاس" الذي يملك مطعمًا ويبحث عن نادلين هناك... وتمر الأحداث يتورط البطل في المتاجرة بالمخدرات دون أن يدري، فيجد نفسه في السجن محكوما عليه بأربع سنوات...

عاد البطل بصعوبة إلى أرض الوطن حاملا لخيبات وانكسارات وأمراض (احتمال إصابته بالملاريا)، مكث في المستشفى وهناك اكتشف أن صديقه سمير قد حقق أحلامه وراء البحر وقد تزوج بحبيبته عبير التي رافقت أحلام طفولته وشبابه، بينما هو حطم بقاياه في جنوب إفريقيا وعاد أسوأ من ذي قبل.

قَائِمَةُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ

القرآن الكريم برواية ورش.

قائمة المصادر والمراجع:

أ-المصادر:

1. الرواية: سيدي عثمان، نجم الدين. هجرة حارس الحظيرة . ط1.

ب-الكتب باللغة العربية:

2. الباردي، محمد. إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة. ط1. مركز النشر الجامعي، تونس. 2004.
3. بحراوي، حسن. بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية). ط1. المركز الثقافي العربي، بيرروت. 1990.
4. بوعزة ،محمد. تحليل النص السردي. ط1. دار الأمان، الرباط.
5. الجبوري، عبد الكريم. الإبداع في الكتابة والرواية. ط1. دار الطليعة الجديدة، دمشق. 2003.
6. يقطين، سعيد. تحليل الخطاب الروائي. ط3. المركز الثقافي العربي، بيروت. 1997.
7. ناصر، سيد أحمد وآخرون. معجم الوسيط. ط1. دار إحياء التراث العربي.
8. عالية، محمود صالح. البناء السردي في روايات إلياس خوري. ط1. أزمنة للنشر والتوزيع. الأردن.2005.
9. الرقيق، عبد الوهاب. في السرد. ط1. دار محمد علي الحامي. م1. 1988.
10. غنيمي، محمد هلال. النقد الأدبي الحديث. ط1. دار النهضة، مصر. 1997.
11. لحمداني، حميد. بنية النص السردي. ط3. المركز الثقافي العربي، بيروت. 2000.
12. مرتاض، عبد الملك. في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد. ط1. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ملتقى، الكويت. 1998.

13. مرشد، أحمد. البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله. ط1. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005.

14. مرشد، أحمد. البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله. ط1. دار فارس، بيروت. 2005.

15. وغليسي، يوسف. إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد. ط1. الدار العربية للعلوم ناشرون. 1429هـ، 2008م.

16. قاسم، سيزا أحمد. بناء الرواية. دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ. ط1. مكتبة الأسرة، القاهرة. 2004.

ج-الكتب المترجمة:

17. أ. أ. مندلاو. الزمن والرواية. تر: بكر عباس و إحسان عباس. ط1. دار صادر، بيروت. 1997.

18. إديث، كريزويل. عصر البنيوية. تر:جابر عصفور. ط1. دار سعاد الصباح، الكويت. 1992.

19. العروي، عبد الله. الأيديولوجية العربية المعاصرة. تر: غيناتي محمد. ط1. دار الحقيقة، بيروت. 1970.

20. جنيت، جيرار. خطاب الحكاية. تر: محمد معتصم وآخرون، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة. ط2. 1997.

د-الملتقيات:

21. حفيدي، أحمد. جماليات الزمن في رواية الأشياء للروائي رشيد بوجدرة. مقالات الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة للرواية 15. المركز الجامعي بتمنراست.

هـ-المعاجم:

22. ابن منظور،جمال الدين، أبو الفضل. لسان العرب. تح: عبد الله علي الكبير وآخرون. ط1. دار المعارف، القاهرة. مج1. ج1.

23. ابن منظور، جمال الدين، أبو الفضل. لسان العرب.مج4.ط1. دار صادر، بيروت، لبنان. دت.

24. فتحي، إبراهيم. معجم المصطلحات الأدبية. ط1. التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس. ع1. 1988.

و- الموقع الإلكتروني:

25. الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

فهرس

المحتويات

المحتوى	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة.....	أ-ت
مدخل: ضبط المفاهيم والمصطلحات	
1- مفهوم البنية.....	6
1-1- لغة.....	6
1-2- اصطلاحا.....	6
2-مفهوم الخطاب.....	8
2-1-لغـــــة:.....	8
2-2-اصطلاحا:.....	8
3– مفهوم الرواية:.....	10
3-1 - لغة:.....	10
3-2 – اصطلاحا.....	10
الفصل الأول: بنية الزمكان في رواية هجرة حارس الحظيرة	
أولا: بنية الزمن في الرواية.....	14
1-المفارقات الزمنية.....	15
1-1-الاسترجاع.....	16
1-1-1-الاسترجاع الداخلي.....	17
1-1-2-الاسترجاع الخارجي.....	19
1-2- الاستباق: (الاستشراف).....	20
1-2-1-الاستباق التمهيدي.....	21
1-2-2-الاستباق الإعلاني.....	22
ثانيا: بنية المكان في الرواية.....	24
2-1-الأماكن المفتوحة.....	26
2-2-الأماكن المغلقة.....	28

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية هجرة حارس الحظيرة

1 - مفهوم الشخصية..... 33

2-أنواع الشخصية..... 34

2-1- الشخصيات الرئيسية..... 34

2-1-2- الشخصيات الثانوية..... 37

3-أبعاد الشخصية..... 42

3-1-البعد الجسمي (الفيزيولوجي) 42

3-2-البعد الاجتماعي(السوسيولوجي) 45

3-3-البعد النفسي: (السيكولوجي) 46

خلاصة..... 49

ملحق..... 52

قائمة المصادر والمراجع..... 55

فهرس المحتويات..... 59

ملخص:

سعت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بنية الخطاب الروائي في" رواية هجرة حارس الحظيرة **لنجم الدين سيدي عثمان**"، وكذا إلى اكتشاف أهم التقنيات التي وظفها الكاتب في بناء روايته باعتبارها أول تجربة له في عالم الرواية.

وقد توصلت الدراسة والبحث إلى استنتاج أن الكاتب الشاب" **نجم الدين سيدي عثمان**" قد استطاع أن يوظف وببراعة مختلف مكونات الخطاب الروائي: من زمان ومكان، و شخصيات ، ساعيا في ذلك إلى معالجة موضوع اجتماعي وإنساني من واقع المجتمع اليوم وبأسلوب مؤثر جدا .

RESUME:

Cette étude cherchait à éclairer la structure du discours romancier dans le roman" Migration du cintre de **Najemuddine sidi Othman "** et à découvrir les techniques les plus importantes utilisées par l'écrivain pour construire son roman comme première expérience dans le monde du roman.

L'étude et les recherches ont conclu que l'écrivai **"Najemuddine sidi Othman "** avait su utiliser avec brio divers élément du discours romancier sur le temps ,le lieu et les personnalités, cherchant à aborder le phénomène de la réalité sociale et humanitaire de la société actuelle et de manière très émouvante.